

تفسير البحر المحيط

@ 188 و { الطُّورِ } الجبل المشهور بالشام ، والظاهر أن { الأَيْمَانِ } صفة للجانب لقوله في آية أخرى { جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَانِ } بنصب الأيمن نعتاً لجانب الطور ، والجبل نفسه لا يمته له ولا يسره ولكن كان على يمين موسى بحسب وقوفه فيه ، وإن كان من اليمن احتمل أن يكون صفة للجانب وهو الراجح ليوافق ذلك في الآيتين ، واحتمل أن يكون صفة للطور إذ معناه الأسعد المبارك . .

قال ابن القشيري : في الكلام حذف وتقديره { وَنَادَىٰ نَادَاهُ } حين أقبل من مدين ورأى النار من الشجرة وهو يريد من يهديه إلى طريق مصر { مِنْ جَانِبِ الطُّورِ } أي من ناحية الجبل . { وَقَرَّبَ نَادَاهُ نَجِيًّا } قال الجمهور : تقرب التشريف والكلام واليوم .

وقال ابن عباس : أدنى موسى من الملكوت ورفعت له الحجب حتى سمع صريف الأقلام ، وقاله أبو العالية وميسرة . وقال سعيد : أردفه جبريل عليه السلام . قال الزمخشري : شبهه بمن قربه بعض العظماء للمناجاة حيث كلمه بغير واسطة ملك انتهى . ونجي فعيل من المناجاة بمعنى مناج كالجليس ، وهو المنفرد بالمناجاة وهي المسارة بالقول . وقال قتادة : معنى نجاه صدقه ومن في من رحمتنا للسبب أي من أجل رحمتنا له أو للتبعيض أي بعض رحمتنا . .

قال الزمخشري : و { أَخَاهُ } على هذا الوجه بدل و { هَارُونَ } عطف بيان كقولك رأيت رجلاً أخاك زيداً انتهى . والذي يظهر أن أخاه مفعول بقوله { وَوَهَبْنَا } ولا ترادف من بعضاً فتبدل منها ، وكان هارون أسن من موسى طلب من □ أن يشد أزره بنبوته ومعونته فأجابه و { إِسْمَاعِيلَ } هو ابن إبراهيم أبو العرب يمينها ومضربها وهو قول الجمهور . وقيل : إنه إسماعيل بن حزقيل ، بعثه □ إلى قومه فشجوا جلده رأسه فخيره فيما شاء من عذابهم فاستغفاه ورضي بثوابه وفوض أمرهم إليه في عفوه وعقوبته ، وصدق وعده أنه كانت منه مواعيد □ وللناس فوفى بالجميع ، فلذلك خص بصدق الوعد . قال ابن جريج : لم يعد ربه موعدة إلا أنجزها ، فمن مواعيده الصبر وتسليم نفسه للذبح ، ووعد رجلاً أن يقيم له بمكان فغاب عنه مدة . قيل : سنة . وقيل : اثني عشر يوماً فجاءه ، فقال : أما برحت من مكانك ؟ فقال : لا و□ ، ما كنت لأخلف مواعيدي . .

{ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ } . قال الحسن : قومه وأمه ، وفي مصحف عبد □ وكان يأمر قومه . وقال الزمخشري : كان يبدأ بأهله في الأمر بالصالح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم ، ولأنهم أولى من سائر الناس { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ } و { أَمْرٌ * وَأَمْرٌ أَهْلَكَ } { قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا } أي ترى أنهم أحق

بالتصدق عليهم بالإحسان الديني أولى . وقيل : { أَهْلِيهِ } أمتهم من القرابة وغيرهم ، لأن أمم النبيين في عداد أهاليهم ، وفيه أن حق الصالح أن لا يألو نصحاءً للأجانب فضلاً عن الأقارب والمتصلين به ، وأن يخطيهم بالفوائد الدينية ولا يفرط في ذلك انتهى . وقال أيضاً ذكر إسماعيل عليه السلام بصدق الوعد وإن كان موجوداً في غيره من الأنبياء تشريفاً له وإكراماً كالتلقيب نحو الحلیم الأواه والصدیق ، ولأنه المشهور المتواصف من خصاله . . .
وقرأ الجمهور { رَضِيًّا } وهو اسم مفعول أي مرضوو فأعل بقلب واوه ياء لأنها طرف بعد واو ساكنة ، والساكن ليس بحاجز حصين فكأنها وليت حركة ، ولو بنيت من ذوات الواو مفعلاً لصار مفعلاً لأن الواو لا تكون طرفاً وقبلها متحرك في الأسماء المتمكنة غير المتقيدة بالإضافة ، ألا ترى أنهم حين سموا بيغزو الغازي من الضمير قالوا : بغز حين صار اسماً ، وهذا الإعلال أرجح من التصحيح ، ولأنه اعتل في رضي وفي رضيان تثنية رضي . وقرأ ابن أبي عبلة : مرضواً مصححاً . وقالت العرب : أرض مسنية ومسنوة ، وهي التي تستقي بالسواني . . .
و { إِدْرِيسَ } هو جد أبي نوح وهو أخنوخ ، وهو أول من نظر في النجوم والحساب ، وجعله □ من معجزاته وأول